

لدى قسم ضليل من هؤلاء العرب ، لا تتناسب مع حجم محاولاتها الكبيرة ، فقد حاولت نفس الشيء تجاه السكان في هضبة الجولان ، حيث أخذت هذه السلطات تتبنى سياسة النعومة واللين تجاههم وتقوم بتوفير الاسواق لمنتجاتهم الزراعية ، وتهدمهم بالقروض لتحسين اوضاعهم ورفع مستواهم المعيشي ، كل ذلك من أجل خدمة هدف واحد محدد : ابراز هوية قومية جديدة لسكان الهضبة . وقد رافق هذا الهدف اجماع للمسؤولين الاسرائيليين بأن اسرائيل لن تخرج من هضبة الجولان حتى ولو مقابل اتفاقية سلام مع الدول العربية ، واعمال استيطانية في الهضبة تمثل حتى الان في اقامة ١٢ مستوطنة اسرائيلية . ثمة عاملان رئيسيان حالا دون ظهور المقاومة المسلحة في الهضبة (١) سياسة التملق المقصودة والدفة تجاه سكان الهضبة (٢) ضالة عسدد سكان الهضبة ( حوالي سبعة الاف ، نزح منها خلال الحرب ٦٠ الفا ) حيث تبدو الهضبة منطقة محتلة شبه خالية من السكان الاصليين ، ويمكن القول ان عدد الاسرائيليين المتواجدين فيها من جنود ومستوطنين يفوق عدد السكان الاصليين للمنطقة . وهذا الامر غير متوفر في بقية المناطق العربية المحتلة . الا ان ذلك لم يحل دون محافظة السكان على هويتهم القومية وروحهم الوطنية . في عيد « استقلال اسرائيل » ذهل المسؤولون الاسرائيليون في الهضبة من قيام بعض الاشخاص بانزال العلم الاسرائيلي من فوق مدرسة مجدل شمس ، ومن الاقدام على قطع كابلات التلفزيون العسكرية الموجودة في ضواحي الهضبة ، كما وفوجئت الصحافة الاسرائيلية عندما قام الطلبة في مجدل شمس والقرى المجاورة لها بتنظيم مسيرة حداد على روح الرئيس عبد الناصر ، حيث توجهت المسيرة نحو مدرسة القرية ، وهناك اصطدموا مع « ضابط الثقافة » الاسرائيلي الذي طلب منهم الكف عن هذه الاعمال ، وهنا تحولت مسيرة الحداد الى تظاهرة ضد الاحتلال الاسرائيلي انضم اليها الشباب والشيوخ ، وقد اصيب ضابط الثقافة الاسرائيلي بجراح ، واستمرت التظاهرة ساعتين ونصف الساعة انتهت بتقدم وحدات عسكرية اسرائيلية ، اخذت تطلق النار في الهواء بغرض تفريق المتظاهرين ، الا ان هؤلاء كانوا يرددون وسط الضلقيات النارية « ناصر حي ناصر حي » (معاريف ٧٠/١٠/٣٠) كما وفوجئت ايضا من تشدد

ابناء الطائفة الدرزية وخاصة الشباب منهم على هويتهم العربية ، مثل فائد صفدي مدير مدرسة مجدل شمس : « أنا عربي ، فقط ديانتني درزية ... انني ولدت لاب عربي وام عربية وهويتي عربية ... » ومثل قول شاب اخر « هنالك عرب سنة وعرب شيمة وعرب دروز ، ليس ثمة اي فارق بيننا » (معاريف ٧١/٦/٦) . وطالبت الصحافة الاسرائيلية بتغيير السياسة الاسرائيلية تجاه سكان الهضبة ، واعتبرتها « سياسة خاطئة » كما وحذرت من انتقال عدوى الروح الوطنية التي يتسم بها شبيبة الهضبة الى بعض الشباب من أبناء الطائفة الدرزية في اسرائيل من خلال اللقاءات بين ابناء الطائفتين . وضربت على ذلك مثلا الشاب حسين صفدي من الجليل في اسرائيل ( كان ابوه قد قتل في الخمسينات على أيدي الاستخبارات السورية لتعاونه مع العدو ) الذي اخذ يتردد على اقاربه في مجدل شمس بعد حرب الايام الستة ، وذكرت ان هذا الشاب الذي سينخرط في سلك الجيش الاسرائيلي بعد مدة بموجب الخدمة الالزامية ، قد اجاب على سؤال : لماذا تمتدح السوريين الذين قتلوا اباك ؟ - « لقد عمل ابي ضدهم فصنوا الحساب معه » ( معاريف ٧٠/١١/٣٠ ) وقد اوعزت الصحافة الاسرائيلية بسبب هذه « الظاهرة الوطنية » وهي ظاهرة عادية وطبيعية بين صفوف شبيبة الهضبة الى « مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي التي ترعرعوا عليها » . ولم تقتصر مظاهر الاستغراب على الصحافة الاسرائيلية ، بل شملت ايضا وزير الدفاع موشيه ديان الذي قال اثناء جولة له في هضبة الجولان « انه اذا كان هناك من يريد ان يتطوع من مجدل شمس في الجيش الاسرائيلي ، فان طلباتهم مستطبي » . غير ان اي واحد من ابناء الهضبة لم يستجيب لدعوة وزير الدفاع . وخلال ذلك كانت السلطات الاسرائيلية تسعى جاهدة لتوطيد مركز الزعامة التقليدية على أمل ان تستطيع بالاضافة الى تدابير اخرى ، كبح جماح شباب الهضبة ، وعثرت على ضالتها في شخص الشيخ كمال كنج من مجدل شمس وهو عضو سابق في البرلمان السوري ، ويعمل اخوه في القوات المسلحة السورية برتبة زعيم . حيث اخذ قادة الحكم الاسرائيلي في الهضبة بالاضافة الى كبار الشخصيات الحكومية مثل وزير الدفاع موشيه ديان ووزير الزراعة حاييم جباتي ووزير الشرطة